والتدبر والاحتجاج من هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام ثم النظر
في القرآن والحديث لابد ان يتقدمه العلوم العربية لانه متوقف عليها
وهو علم اللغة والنحو والبيان ونحو ذلك وهذه العلوم التعليمية كلها
مختصة بالملة الاسلامية وان كانت كاملة لابد فيها من مثل ذلك
فهي مشاركة لها من حيث انها علوم الشريعة واما على الخصوص
فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها وكل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة
والنظر فيها محظور وان كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد
النهي عن النظر في التوراة والانجيل ثم ان هذه العلوم الشرعية قد
نفقت اسواقها في هذه الملة بالامر يد عليه وانتهت فيها
مدارك الناظرين الى ما لا فوقها وهذبت الاصطلاحات
ورتبت الفنون وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه واوضاع
يستفاد منها التعليم واختص المشرق من ذلك والمغرب بما
هو مشهور منها المنظر الثاني في ان جملة العلم في الاسلام
اكثرهم العجم وذلك من الغريب الواقع لان علم الملة الاسلامية
في العلوم الشرعية والعقلية اكثرهم العجم الا في القليل النادر
وان كان منهم العربي في نسبه اعجمي في لغته والسبب في ذلك
ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لاقتضاء احوال البداوة
وانما كان احكام الشريعة كان رجال ينقلونها في صدورهم وقد
عرفوا ما اخذوها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع
واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتدوين
ولا دعتهم اليه حاجة الى آخر عصر التابعين كما سبق وكانوا يسمون
المختصين بحمل ذلك وتنقله القراء فهم قراء الكتاب الله تعالى
والسنة الماثورة التي هي في غالب موارده تفسيره له وشرح
فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج الى وضع التفاسير
القرآنية وتقييد الحديث بحافة ضباعه ثم احتيج الى

معرفة

معرفة الاسانيد وتعديل الرواة ثم كثر استخراج احكام الوقائع
من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع
القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في
الاستنباط والتنظير والقياس واحتاجت الى علوم اخر
هي وسايل لها كقوانين العربية وقوانين الاستنباط والقياس
والذب عن العقايد بالادلة فصارت هذه الامور كلها علوما
محتاجا الى التعليم فاندرجت في جملة الصنايع والعرب ابعد
الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم
او من في معناهم لان اهل الحواضر تبع العجم في الحضارة واحوالها
من الصنايع والحرف لانهم اقوم على ذلك للحضارة الراسخة
فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه
والفارسي والزجاج كلهم عجم فيما ينسبهم اكتسبوا اللسان
العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم وكذلك
حملة الحديث وحفاظه اكثرهم عجم او مستعجمون باللغة وكان
علماء اصول الفقه كلهم عجما وكذا جملة اهل الكلام واكثر المفسرين
ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الاعاجم واما العرب الذين
ادركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداة فشغلهم الرياسة
في الدولة العباسية وما رفعوا اليه من القيام بالملك عن
القيام بالعلم مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه
من جملة الصنايع والروساء يستنكفون عن الصنايع واما
العلوم العقلية فلم تظهر في الملة الا بعد تميز حملة العلم
ومولفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها
العرب فلم يحملها الا المعربون من العجم المنظر الثالث في ان
العلم من جملة الصنايع لكنه اشرفها واعلم ان الحذاقة والتفنن
في العلم والاستيلاء عليه انما هو بحصول ملكة في الاحاطة بمباديه

Copyright Sung Sil University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)